دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 1990 - 2013
المصدر:	دراسات - العلوم الانسانية والاجتماعية -الاردن
المؤلف الرئيسي:	ذيابات، خير سالم
المجلد/العدد:	مج43, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الصفحات:	35 - 51
رقم MD:	722277
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	حلف الناتو
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/722277

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 1990–2013

خير سالم ذيابات*

ملخص

تبحث هذه الدراسة تطور دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ إنشائه وحتى نهاية عام 2013. وقد استندت الدراسة إلى فرضية مفادها، أن هناك علاقة ارتباطية بين تنامي التهديدات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبين تنامي دور حلف الناتو في هذه المنطقة. وقد عمل الباحث على استخدام المنهج التاريخي التحليلي لإثبات هذه الفرضية. وفي النهاية توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها، أن هذا الدور قد مر بمرحلتين تاريخيتين: المرحلة الأولى التي استمرت منذ إنشاء الناتو عام 1949 وحتى نهاية الحرب الباردة في عام 1990 وقد اتسمت بغياب التفاعل بين الناتو وقضايا المنطقة. وعلى العكس من ذلك، شهدت المرحلة الثانية والتي بدأت منذ نهاية الحرب الباردة وحتى نهاية عام 2013 تنامياً ملحوظاً لنشاطات الحلف في المنطقة تجسد من خلال العديد من المؤشرات: كبناء الشراكات الأمنية مع عدد من دول المنطقة (مبادرة حوار الناتو المتوسطي لعام 1994، ومبادرة اسطنبول لعام 2004). والتنامي الواضح لمهام الحلف في قضايا المنطقة، بالإضافة إلى تزايد الوجود العسكري لأعضاء حلف الناتو في المنطقة. وقد قدمت الدراسة تحليلا وافيا لأسباب هذا التحول، كما عرضت لأهم المعوقات التي قد تحول دون توسع هذا الدور.

الكلمات الدالة: الناتو، منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الحوار المتوسطي، مبادرة اسطنبول للتعاون.

المقدمــة

منذ انشاء حلف الناتو في الرابع من شهر نيسان من عام 1949 وحتى نهاية الحرب الباردة في عام 1990، بقيت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعيدة عن الاهتمامات الإستراتيجية المباشرة للحلف، إذ انحصرت هذه الاهتمامات بالدفاع عن دول أوروبا ضد الأخطار الشيوعية التي مثلها الاتحاد السوفيتي آنذاك. إلا أن التحولات الدولية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي السابق ألقت بظلالها على المشهدين الدولي والإقليمي؛ فقد زال الخطر الرئيسي المهدد لأوروبا، وأصبح حلف الناتو الحلف الوحيد الذي يهيمن على التفاعلات العسكرية للنظام الدولي. وفي ضوء هذه الهيمنة العسكرية كان لا بد من الخروج عن إطار الدور التقليدي للحلف من خلال الاتجاه نحو عولمة هذا الدور، وضد كافة التهديدات والتحديات الجديدة (كالإرهاب، والهجرة غير الشرعية وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وتعرض إمدادات النفط للخطر)، التي قد تهدد أعضاء الحلف أو مصالح هؤلاء الأعضاء. وقد شكلت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أهم البؤر الإستراتيجية التي يمارس فيها الحلف نشاطاته نظرا لتعدد المصالح التي تربط دول الحلف بهذه المنطقة من جهة، إضافة إلى ارتباط العديد من هذه التهديدات بهذه المنطقة من جهة أخرى. ولتحليل طبيعة التغير الذي أصاب تطور دور حلف الناتو في هذه المنطقة، قُسمت فترة الدراسة إلى مرحلتين تاريخيتين: المرحلة الأولى وهي مرحلة الدور الخامل وغير النشط لحلف الناتو خلال الحرب الباردة 1949–1990. أما المرحلة الثانية، فهي مرحلة الدور النشط لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة 1990–2013.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة بمحاولة معرفة طبيعة التغير الذي أصاب دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والوقوف على أسباب هذا التغير، تمهيدا لفهم أعمق لدور الحلف في هذه المنطقة. وبناء على ذلك، تكتسب الدراسة أهميتها من الاعتبارات التالية:

1. أنها تتناول أهم الأحلاف الدولية الفاعلة في النظام الدولي الحالي، والذي نشأ منذ عام 1949 ولا زال قائما وممارسا لنشاطاته بفعالية كبيرة.

* قسم العلوم السياسية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2014/2/15، وتاريخ قبوله 2014/6/1.

© 2016 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

2. أنها تحاول تقديم تفسير للعلاقة بين وظائف حلف الناتو الجديدة وبين دوره في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
3. أنها تعمل على تقديم تحليل مهم لفهم دور الناتو الجديد في المنطقة في ضوء تواضع عدد الدراسات العربية العلمية التي تناولت هذا الموضوع.
4. أنها دراسة حديثة تمتد فترتها حتى نهاية عام 2013، وهي فترة كتابة هذه الدراسة.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

تكمن أهداف هذه الدراسة في البحث في طبيعة الدور الذي يمارسه حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك الوقوف على طبيعة التغير الذي أصاب دور الحلف في المنطقة بعد نهاية الحرب الباردة وأسباب ذلك. كما تهدف الدراسة إلى محاولة توضيح مظاهر ممارسة هذا الدور في المنطقة، وبيان مدى نجاح هذه الآليات. ولتحقيق هذه الأهداف، ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة الأسئلة التالية:

1. هل كان لحلف الناتو دور في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال الحرب الباردة؟
2. ما طبيعة الدور الذي بدأ يمارسه الحلف في المنطقة بعد انتهاء الحرب الباردة؟ وما أسباب قيامه بهذا الدور؟
3. ما مظاهر تنامي دور حلف الناتو في المنطقة؟
4. هل هناك معوقات تحد من دور الحلف في المنطقة؟

حدود الدراسة:

تقوم هذه الدراسة وفق الحدود التالية:

- المحدد الموضوعي: ستقتصر الدراسة على متابعة تطور دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- المحدد الزمني: تركز هذه الدراسة على بحث دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الفترة 1990–2013. بنفس الوقت، وتحقيقا لأهداف الدراسة، كان لا بد من الإشارة إلى دور الحلف في المنطقة خلال فترة الحرب الباردة. من هنا قسمت الدراسة إلى فترتين: الأولى وتمتد منذ إنشاء حلف الناتو في عام 1949 وحتى نهاية الحرب الباردة في عام 1990. والثانية تمتد منذ نهاية الحرب الباردة في عام 1990 وحتى فترة كتابة هذه الدراسة في نهاية عام 2013.
- المحدد المكاني: ويشمل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

فرضية الدراسة:

تستند هذه الدراسة إلى فرضية مفادها أن هناك علاقة ارتباطية بين تنامي التهديدات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وبين تنامي دور حلف الناتو في هذه المنطقة. فزيادة هذه التهديدات النابعة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سوف تكون مدعاة لزيادة الأدوار التي يمارسها حلف الناتو في هذه المنطقة.

منهجية الدراسة وهيكليتها:

تقوم هذه الدراسة على استخدام كل من المنهج التاريخي والتحليلي في محاولة الوصول إلى إثبات فرضيتها. فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي في تتبع مراحل تطور دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ عام 1949 وحتى نهاية عام 2013. ثم قام باستخدام المنهج التحليلي لفهم واقع التغير والتحول في هذا الدور. أما فيما يتعلق بتقسيم الدراسة، فقد تكونت من مقدمة نظرية، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقد جاءت على النحو الآتي:

- المقدمة
- المبحث الأول الدور الخامل لحلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال الحرب الباردة 1949–1990.
- المبحث الثاني: مرحلة الدور النشط لحلف الناتو في 1990–2013.

أولا: المتغيرات الإقليمية والدولية ودورها في تنامي دور حلف الناتو في المنطقة العربية.

ثانيا: مظاهر الدور النشط لحلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

- المبحث الثالث: معوقات تطور دور الناتو في المنطقة.
- الخاتمة

الدراسات السابقة

لعل أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع البحثي تكمن في الدراسات التالية، والتي تم عرضها بناء على معيار حداثتها الزمنية:

1. دراسة Reichborn-Kjennerud, E. (2013) NATO in the "New" MENA Region: Competing Priorities amidst Diverging Interests and Financial Austerity.

وقد تناولت الدراسة محاولة حلف الناتو توسيع نفوذه في منطقة الشرق الأوسط من خلال مبادرتي حوار الناتو–المتوسطي 1995 ومبادرة اسطنبول 2004. كما عرضت

الدراسة لمستقبل الناتو في المنطقة مشيرة إلى أهم العوائق التي قد تحد من دور فاعل للناتو في المنطقة والتي كان أهمها الأعباء الاقتصادية واختلافات المصالح للدول الأعضاء.

2. دراسة Florence Gaub (2012): Against all odds: Relations between NATO and the MENA Region. وقد عرضت هذه الدراسة لمحة تاريخية سريعة لعلاقات حلف الناتو مع منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مرحلة الحرب الباردة، ثم تطرقت الدراسة إلى مرحلة ما بعد الحرب الباردة من خلال التركيز على مبادرة الحوار المتوسطي ومبادرة اسطنبول، موضحة أهم العقبات التي تقف في طريق تطوير العلاقات بين الناتو ودول المنطقة.
3. دراسة أشرف محمد كشك (2012): تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003: دراسة في تأثير إستراتيجية حلف الناتو. وقد عرض الباحث في هذه الدراسة للبيئة الإقليمية في منطقة الخليج التي تمثلت أهمها في خروج العراق من معادلة التوازنات الإقليمية وتزايد التهديد الإيراني للمنطقة، مما أتاح المجال للولايات المتحدة لأن تعتمد على حلف الناتو في تنفيذ دور أمني مكمل لسياستها الخارجية في المنطقة. كما تناولت الدراسة بعضا من المعوقات التي تحول دون تطبيق إستراتيجية حلف الناتو في منطقة الخليج.
4. دراسة أشرف محمد كشك (2011): حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة" إلي التدخل في الأزمات العربية. وقد حاول الباحث في هذه الدراسة كشف أسس تدخل حلف الناتو في الأزمة الليبية عام 2011، ومدى تأثير ذلك في الأمن القومي العربي بشكل عام والأمن المصري على وجه التحديد. كما حاولت هذه الدراسة أن تبحث في مدى قدرة حلف الناتو علي إعادة الترتيبات الأمنية المستقبلية في المنطقة العربية، مستدلا على ذلك بدور الحلف في في العراق وأفغانستان.
5. دراسة خضر عطوان (2007): حلف شمال الأطلسي والتوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط. وقد تناولت هذه الدراسة موقف حلف الناتو من التغيرات التي أصابت التوازنات الإقليمية بعد حرب العراق عام 2003، من خلال محاولة عرض للعلاقات الأطلسية الأوروبية خلال الحرب، ومحاولة الولايات المتحدة توسعة مهام الحلف في منطقة الشرق الأوسط لاحتواء التهديدات المتصاعدة في المنطقة، خاصة تلك الناجمة عن السعي الإيراني للعب دور إقليمي فاعل في هذه المنطقة.
6. دراسة رياض مزيان (2004): الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة حالة حرب الخليج الثانية. وقد تناولت الدراسة إطارا نظريا لموقع الأحلاف في السياسة الخارجية للدول. ثم انتقلت الدراسة لتقديم خلفية تاريخية عن نشأة حلف الناتو وتطوره خلال مرحلة الثنائية القطبية والأحادية القطبية بعد انتهاء الحرب الباردة. وفي نهاية هذه الدراسة تم بحث كيف عملت الولايات المتحدة على توظيف حلف الناتو في خدمة سياستها الخارجية وخاصة خلال حرب الخليج الثانية.

ولعل ما يميز هذه الدراسة عن باقي الدراسات أن نطاقها الزمني يمتد إلى فترة حديثة تنتهي بعام 2013 (وقت إنجاز كتابة هذه الدراسة)، مما يتيح للقارئ فهما متكاملا لتطور دور حلف الناتو في المنطقة، على عكس معظم الدراسات السابقة التي اقتصرت في تحليلها على علاقة حلف الناتو بالمنطقة من خلال الحوار المتوسطي أو مبادرة اسطنبول. كما أنها تحاول الربط بين دور الناتو العالمي الجديد ووظائفه في كافة مناطق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على عكس معظم تلك الدراسات التي حصرت دور حلف الناتو في منطقة الخليج والعراق فقط.

المبحث الأول
الدور الخامل لحلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال الحرب الباردة 1949-1990

لم تشكل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاهتمام الرئيسي للحلف في هذه المرحلة. فتركيز الحلف كان منصبا على القارة الأوروبية بالدرجة الأولى في ظل تنامي التهديدات السوفيتية ضد الدول الأوروبية، والتي ظهرت بشكل واضح خلال أزمة حصار برلين 1948، والتي دفعت الدول الأوروبية والولايات المتحدة في نيسان 1949 إلى الإعلان عن قيام حلف شمل الأطلسي (الناتو) North Atlantic Treaty Organization (NATO) بهدف حماية دول أوروبا الغربية ضد أي اجتياح عسكري سوفيتي محتمل آنذاك (Gaub, 2012). وبالتالي، بقيت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا -على الرغم من أهميتها الجيوستراتيجية خلال الحرب الباردة- خارج الحسابات المباشرة لإستراتيجية حلف الناتو. فالتعامل مع القضايا الخاصة بهذه المنطقة كان يتم في إطار العلاقات الثنائية لدول الناتو، دون أن تشغل هذه القضايا مكانا خاصا على أجندة الحلف. ولعل غياب دور الناتو عن أزمة السويس عام 1956 والحروب العربية-الإسرائيلية في عامي 1967 و1973 يدلل على ذلك (Guab, 2012).

ولو حاولنا تحليل أسباب هذا الغياب الواضح لحلف الناتو في المنطقة، نجدها تنقسم إلى فئتين: فئة متعلقة بالحلف نفسه،

وأخرى متعلقة بالمنطقة.

ففيما يتعلق بالأسباب الخاصة بالحلف، فأهمها:

1. بقيت عقيدة الحلف العسكرية منذ نشأته في عام 1949 وحتى نهاية الحرب الباردة في عام 1990 محكومة بنص المادتين الخامسة والسادسة من ميثاق الحلف اللتين تحصران نشاط الحلف بالدفاع عن أعضائه وأقاليمهم الجغرافية فقط: فالمادة الخامسة تتيح للحلف حق الدفاع عن النفس في حالة هجوم مسلح ضد أي من أعضاء الحلف باعتباره هجوما على دول الحلف كافة. في حين أن المادة السادسة من معاهدة الحلف حصرت تفعيل الإجراءات الدفاعية الواردة في المادة الخامسة في مناطق جغرافية محددة شملت أراضي الدول الأوروبية، وأمريكا الشمالية، والإدارات الجزائرية التابعة لفرنسا آنذاك، بالإضافة إلى حماية المناطق التي تقع تحت سيادة الدول الأعضاء في الحلف، وكذلك ضد أي هجوم على قوات وسفن وطائرات أي من الأطراف الموقعة على معاهدة الحلف. (North Atlantic Traety, 1949).
2. مثّل الخطر السوفيتي في هذه المرحلة التهديد الرئيسي والخطر الأهم، والذي كان موجها بالدرجة الأولى نحو دول أوروبا الغربية وليس تجاه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Gaub, 2012).
3. ساهم التواجد العسكري للحلف أو لبعض الحلفاء على حواف القارة الأوروبية في إبقاء المنطقة بعيدة عن اهتمامات الناتو الرئيسية. فالحلف في هذه الفترة اكتفى بتحصين القارة الأوروبية من أية تهديدات شيوعية أو تقليدية (خطر دولة أخرى) قد تأتي من جهة جنوب المتوسط، دون أن يكون هناك ضرورة لإدخال الناتو في علاقة حوار أمني مع دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وبالتالي لعبت قيادة الحلف في جنوب أوروبا – قيادة القوات البحرية والجوية في مدينة نابولي، وقيادة القوات البرية في مدينة فيرونا (ايطاليا)، وقيادة القوات البرية جنوب–وسط في مدينة لاريسا (اليونان)، وقيادة القوات البرية جنوب–شرق في مدينة أزمير (تركيا)– دورا مهما في هذا المجال. علاوة على ذلك، فإن الوجود العسكري لفرنسا في الجزائر حتى عام 1962، ربما أسهم في بقاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خارج نشاط الحلف، على أساس أن الاعتماد على القوات الفرنسية في شمال أفريقيا يمكن تسخيره في خدمة أهداف الحلف الدفاعية عن أمن أوروبا الجنوبي.
4. حاولت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة –الدولة المهيمنة على حلف الناتو– احتواء الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط من خلال آليات أخرى تمثلت بحلف بغداد ومبدأ إيزنهاور 1957، الذي تضمن تقديم دعم عسكري واقتصادي لدول الشرق الأوسط التي يمكن أن تتعرض لتهديد سوفيتي، خاصة وأن النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة بدأ بالانحسار مقابل تنامي النفوذ السوفيتي بعد أزمة السويس 1956 (رديف، 2011).

أما فيما يتعلق بالأسباب الخاصة بدول المنطقة، فأهمها:

1. انعكاسات العبء التاريخي للعلاقات العربية–الغربية التي نظرت للسياسات الغربية بعين الشك، وفسرت أية مبادرات غربية للتحالف مع دول المنطقة على أنها محاولات جديدة لعودة الاستعمار، الذي مارس هيمنته على دول المنطقة لعقود من الزمن، والذي يتحمل مسؤولية تقسيم المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. فالعديد من أعضاء الدول المؤسسة لحلف الناتو مثل فرنسا وبريطانيا وايطاليا إضافة إلى اسبانيا لاحقا، كان لها إرث استعماري في العديد من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. كما أن بعض هذه الدول شاركت (بريطانيا وفرنسا) إلى جانب إسرائيل في الاعتداء على دول عربية خلال أزمة السويس 1956، أو ساندت إسرائيل في حروبها ضد الدول العربية، كما فعلت الولايات المتحدة وبريطانيا في حرب حزيران 1967 (Guab, 2012).
2. رفض الدول العربية –نظريا على الأقل– لسياسة الانحياز من خلال رفض المبادرات الغربية لإدخال المنطقة في منظومة التحالفات الغربية التي طرحت من خلال حلف بغداد عام 1955، ومبدأ إيزنهاور عام 1957، مقابل حماسها لاتفاقيات أمنية عربية خالصة وخالية من الوجود الغربي، كما جاء في اتفاقية الدفاع العربي المشترك عام 1950، واتفاقية التضامن العربي 1957، خاصة وأن الدول العربية في هذه المرحلة كانت ترى في إسرائيل الخطر الرئيسي المهدد لأمنها وليس الاتحاد السوفيتي السابق (رديف، 2011).
3. الانقسام العربي كنتيجة للحرب الباردة جراء التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حول ملئ الفراغ الذي أحدثه تراجع نفوذ بريطانيا وفرنسا في المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مما قاد إلى انقسام الدول العربية بين دول مؤيدة للمنظومة الغربية –السعودية والأردن ولبنان–، وأخرى مؤيدة للمنظومة الاشتراكية –مصر وسوريا– (رديف، 2011). وقد انعكس هذا الانقسام على توجهات الدول العربية الدولية: فالدول المنحازة للاتحاد

السوفيتي عملت على استغلال هامش المناورة التحالفي المتمثل بوجود القطب السوفيتي الداعم لسياساتها ضد الدول الغربية، في حين أن الدول العربية المؤيدة للدول الغربية أصبحت محط انتقادات واسعة من باقي الدول العربية التي اتهمتها بأنها مؤيدة لسياسات الامبريالية الغربية في المنطقة. ونتيجة لذلك بقي حماس دول المنطقة بعيدا عن أية محاولات لربطها أمنيا بمنظومات الأمن الغربية.

المبحث الثاني

مرحلة الدور النشط لحلف الناتو في 1990–2013

على الرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وزوال الخطر الشيوعي، إلا أن حلف الناتو حافظ على بقائه واستمراره. بل أنه دوره العالمي أصبح أكثر فاعلية ونشاطا من مرحلة الحرب الباردة. وقد امتد هذا النشاط إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتي مارس الناتو فيها نشاطا ملحوظا فرضته العديد من المتغيرات الإقليمية والدولية

أولا: المتغيرات الإقليمية والدولية ودورها في تنامي دور حلف الناتو في المنطقة العربية

1. انتقال مركز الأخطار الأمنية من أوروبا إلى منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية: فبعد انتهاء الصراع بين الشرق والغرب بنهاية الحرب الباردة، ووصول الدول الأوروبية إلى مرحلة متقدمة من التكامل، الذي أعاد ألمانيا الموحدة إلى الصف الأوروبي، وعمل على تقييد دول أوروبا الشرقية من خلال ضمها إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، اختفت الكثير من عوامل الصراع والتوتر من القارة الأوروبية. على العكس من ذلك، بدأت عوامل التوتر والصراع تتنامى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل ملحوظ. فالمنطقة تتميز بتنوع ثقافي ولغوي وعرقي وديني لافت للنظر: فهناك الدول العربية الإسلامية، ودولة إسرائيل اليهودية، وهناك الأقباط المسيحيين في مصر، والموارنة في لبنان، والبربر في المغرب العربي، والدروز في لبنان وإسرائيل، والعلويين في سوريا، والبهائيين في إسرائيل وإيران، والأكراد في العراق وسوريا وتركيا. إضافة إلى التقسيم المعروف بين الشيعة في إيران والعراق، والسنة في الخليج والمغرب العربي. يضاف إلى ذلك التوترات الحدودية التي تزخر بها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: فهناك الصراع العربي – الإسرائيلي، وهناك توترات الحدود بين الجزائر والمغرب (حول الصحراء الغربية)، وبين اليمن والسعودية، وبين إيران ودول الخليج، وبين العراق والكويت (مزيان، 2004). وأخيرا جاءت أحداث "الربيع العربي" في كل من تونس واليمن وليبيا ومصر منذ نهاية عام 2010 لتضيف مصدرا آخر لتردي البيئة الأمنية في هذه المنطقة (Whitehead, 2010)، خاصة وأن بعض بؤر هذه التوتر متاخمة لحدود بعض دول الناتو كما هو الحال بالنسبة للعراق وسوريا وجوارهما لتركيا، أو كما هو الحال بالنسبة لقرب تونس من العاصمة الايطالية، روما، الذي يقدر بـ 375 ميلا (Guab, 2012). من هنا، يمكن لتفاعلات هذه التوترات أن تساهم في تشكيل مخرجات جديدة للتهديدات قد تتمثل في زيادة النشاطات الإرهابية، والسعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وانتشار الصواريخ بعيدة المدى. إضافة إلى بعض التهديدات الأخرى المتعلقة بتهديد أمن الطاقة في المنطقة، وتزايد معدلات الهجرة غير المشروعة من دول المنطقة باتجاه الدول الأوروبية (شبيب، 2009).
2. التحول الجديد في إستراتيجية ووظائف حلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة. فلم تعد إستراتيجية الناتو مقتصرة على الدفاع عن أراضي الدول الأعضاء في الحلف، بل أصبحت تتعدى ذلك للدفاع عن مصالح هذه الدول أينما كانت بحسب إستراتيجية "الخروج من المنطقة" Out Of Area Strategy لعام 1999, والتي بموجبها يستطيع الحلف القيام بأعمال ضد أي خطر يهدد هذه المصالح في أي مكان بالعالم (Maj, 2010).
3. التغير في صيغة تعامل الدول الغربية مع المنطقة من الصيغة الثنائية إلى الصيغة الكتلية. فالدول الغربية خلال الحرب الباردة كانت تفضل العلاقات الثنائية مع دول المنطقة نظرا للتنافس الاستعماري فيما بينها من جهة، ولتنافسها على النفوذ مع الاتحاد السوفيتي السابق من جهة أخرى. إلا أن توافق المصالح الغربية بعد نهاية الحرب الباردة (توافق المصالح الأمريكية مع مصالح الاتحاد أوروبي، ووجود تهديدات مشتركة للولايات المتحدة وأوروبا) جعل الدول الغربية تفضل التعامل الكتلي مع المنطقة، لما في ذلك من فوائد مشتركة، خاصة فيما يتعلق بمسألة تقاسم الأعباء السياسية والاقتصادية والعسكرية الناتجة عن مخرجات هذا التعامل.
4. محدودية خيارات التحالف العربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتصاعد الهيمنة الأمريكية في المنطقة.

فانتهاء الصراع بين الشرق والغرب انعكس على هامش المناورة العربية، الذي بدأ يتراجع بسقوط الاتحاد السوفيتي السابق، مما أفقد بعض الدول العربية (سوريا والعراق والجزائر واليمن) مصدر مهما للمساعدات الاقتصادية والعسكرية، ووفر الفرصة للولايات المتحدة لأن تظهر كفاعل إقليمي مهيمن ودون منافس في الشرق الأوسط كما كان الوضع خلال الحرب الباردة.

5. التحول في إدراك صانعي القرار العربي لمصادر التهديد الخارجية. فبعد أن كانت معظم الأنظمة العربية تتبنى سياسة مقاومة الاستعمار الغربي، وتتجنب الانخراط في تحالفات دولية تربطها بالدول الغربية الساعية إلى إدماج إسرائيل بالمنطقة العربية، تغيرت هذه السياسة بعد انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية عام 1990 وانطلاق مؤتمر مدريد للسلام بين الدول العربية وإسرائيل عام 1991. فنظرا لتوافق مصالح وأهداف بعض الدول العربية مع مصالح الدول الغربية، لم يعد مصدر التهديد الرئيسي متمثلا بخطر الاستعمار أو الخطر الإسرائيلي فقط، بل أصبح متمثلا أيضا بأخطار داخلية نابعة من داخل النظام الإقليمي نفسه. وهذا ما تؤكده مرحلة تسعينيات القرن الماضي، إذ رأت الدول العربية الخليجية أن العراق وإيران من المصادر الرئيسية لتهديد أمنها (حسون، 2010).
6. ضعف دور الجامعة العربية في القيام بدور سياسي وعسكري فاعل يحفظ أمن أعضائها من أية تهديدات ويقدم حلولا للقضايا العربية والإقليمية الهامة في ظل الانقسام العربي الواضح خاصة بعد حرب الخليج الثانية لعام 1990. فعلى الرغم من أن ميثاق جامعة الدول العربية بمادته السادسة قد تضمن اتخاذ تدابير جماعية معينة لدفع أي اعتداء يقع على أي عضو من الأعضاء (ميثاق جامعة الدول العربية، 1945)، وعلى الرغم أن معاهدة الدفاع العربي المشترك لعام 1950 قد نصت بموادها الخمس الأولى صراحة على وجوب حل المنازعات بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية، وضرورة اتخاذ الإجراءات الملائمة لصد أي اعتداء يقع على أحد أعضائها (معاهدة الدفاع العربي المشترك، 1950)، إلا أن الجامعة بقيت عاجزة عن ترجمة هذه الإجراءات إلى واقع ملموس. ولعل ضعف هذا الموقف يظهر في أزمة الكويت 1990، وفي حرب العراق 2003، وفي الموقف من احتلال إيران للجزر الإماراتية، وفي الأزمة الليبية 2011, الأزمة السورية الحالية 2011–2013.

فتفاعل هذه المتغيرات منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، مهد إلى خلق بيئة مناسبة لتوسيع نشاط حلف الناتو في المنطقة، حيث اتخذ هذا النشاط مجموعة من المظاهر التي تراوحت ما بين عقد شراكات إستراتيجية مع بعض من دول المنطقة، وما بين الوجود العسكري للحلف المصحوب بتدخل مباشر في بعض قضايا المنطقة.

ثانيا: مظاهر الدور النشط لحلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

وتتجلى هذا المظاهر في ثلاثة مؤشرات، والتي يمكن اعتبارها مؤشرات لتزايد نشاط الناتو في المنطقة:

1. بناء الشراكات الأمنية مع دول المنطقة.
2. تنامي أدوار الحلف في قضايا المنطقة.
3. تزايد الوجود العسكري لأعضاء حلف الناتو في المنطقة.

1. **بناء الشراكات الأمنية مع دول المنطقة:** تعتبر شراكات الحلف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بين الشراكات الهامة التي ينفذها حلف الناتو منذ انتهاء الحرب الباردة. والتي تسعى إلى ربط بعض المناطق الحساسة في العالم بإستراتيجية الحلف الأمنية الجديدة. وفي هذا الإطار سطرت مبادرة الحوار المتوسطي لعام 1994 ومبادرة اسطنبول لعام 2004 منعطفين هامين في توجهات الحلف نحو مزيد من الاهتمام بهذه المنطقة، وبالتالي قيام حلف الناتو بدور أكبر في المنطقة.

- مبادرة حوار الناتو– المتوسطي NATO- Mediterranean Dialogue: وتعد هذه المبادرة من الإشارات الأولى على توجهات حلف الناتو تجاه المنطقة بعد الحرب الباردة، إذ تمثل ركنا أساسيا في إستراتيجية الحلف الجديدة، التي تؤكد على أن الأمن في القارة الأوروبية لا يمكن فصله عن أمن واستقرار منطقة البحر الأبيض المتوسط. لذلك، ترجمت هذه النظرة عام 1994 إلى واقع تجسد بإقامة حوار يجمع حلف الناتو من جهة، وخمس دول تنتمي إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهي: مصر، وإسرائيل، وموريتانيا، والمغرب، وتونس. ثم انضم كل من الأردن عام 1995، والجزائر عام 2000 إلى هذه المبادرة (جوردن، 2008).

أما فيما يتعلق بأهداف هذه المبادرة، فقد لخصها القائمون على الحلف بما يلي:

1. المساهمة في تحقيق أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط

وشمال أفريقيا

2. تحقيق تفاهم متبادل أفضل بين دول الناتو ودول المنطقة
3. محاولة تغيير الصورة السلبية لدى المنطقة عن حلف الناتو.

ولتحقيق هذه الأهداف، تقوم المبادرة على جملة من المبادئ، التي تشكل الأرضية المشتركة للتعاون بين حلف الناتو والدولة الشريكة (NATO- Mediterranean Dialogue, 1994):

1. عدم التمييز Non discrimination: حيث يقدم لجميع الشركاء المتوسطيين نفس الأساس لتعاونهم مع الحلف.
2. التميز الذاتي Self-differentiation: من خلال بحث الاحتياجات الخاصة لكل بلد من شركاء الناتو في إطار برنامج تعاوني خاص، يحقق التعاون العملي وأهداف هذا التعاون بما ينسجم مع أهداف حلف الناتو وأهداف سياسة الحوار المتوسطي.
3. الشمولية Inclusiveness: حيث ينظر لجميع شركاء الناتو كافة على أنهم معنيون بنفس النشاطات التعاونية.
4. الشراكة في اتجاهين Two-way engagement: حيث تتمثل الشراكة ببعدين من خلال عملية التشاور المنتظم؛ ومن خلال التعاون العملي.
5. عدم الجبرية Non imposition: إذ يتمتع شركاء الحوار بحرية اختيار وتيرة ومدى التعاون مع الحلف، دون أن يكون هناك نوع من الجبرية في فرض أجندة هذا التعاون.
6. التكامل والتعزيز المتبادل Complementarity and mutual reinforcement: حيث ينظر لنشاطات التعاون في إطار هذه المبادرة على أنها متكاملة وغير متعارضة مع تلك التي تقوم بها المنظمات الهادفة لخلق التعاون مع دول المنطقة، كمبادرة "الاتحاد من أجل المتوسط" الخاصة بالاتحاد الأوروبي، و"مبادرة البحر الأبيض المتوسط" الخاصة بمنظمة الأمن والتعاون الأوروبية، ومبادرة "خمسة زائد خمسة"(*) الخاصة ببعض الدول الأوروبية.
7. التنوع Diversity: بحيث تحترم المبادرة الخصوصية الإقليمية والثقافية والسياسية للشركاء المعنيين.

وتقوم آلية الحوار وفق معادلة الحوار الثنائي (الناتو+1)، التي تجمع الحلف كطرف أول في الحوار وإحدى دول المنطقة المشاركة في الحوار كطرف ثان في هذا الحوار. وقد يتم هذا الحوار وفق صيغة (الناتو+7)، التي تجمع الحلف مع كافة شركاء الحوار السبع في المنطقة. ويتضمن هذا الحوار بعدين: البعد الأول سياسي، تندرج في إطاره زيارات الأمين العام للحلف والأمين العام المساعد إلى المنطقة والدول الشريكة في الحوار، حيث تبحث خلال هذه الزيارات أولويات الشركاء المتوسطيين للحلف كل على حدة. والبعد الثاني عملي، يتم تحديده من خلال برنامج عمل سنوي يعمل على تعزيز ثقة أطراف الحوار من خلال التعاون في المواضيع الأمنية، والتي تتضمن بدورها العديد من النشاطات (NATO-Mediterranean Dialogue, 1994):

- التعاون في مجال وضع خطط لمواجهة حالات الطوارئ وإدارة الأزمات، وكذلك التعاون في وضع خطط لضبط أمن الحدود، وإجراء المشاورات بشأن مكافحة الإرهاب، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، إضافة إلى مشاورات حول إصلاح قطاع الدفاع.
- دعوة الدول الشريكة في الحوار المتوسطي إلى المشاركة بصفة مراقب أو بصفة فاعلة بعض التدريبات العسكرية للحلف، أو في بعض الدورات التدريبية والتأهيلية لمؤسسات ومنشآت الحلف العسكرية الموجودة في أوروبا.
- إعطاء قوات الحلف حق التوقف في موانئ الدول المتوسطية وإجراء دورات تدريبية فيها.
- السماح لمراقبي حلف الناتو بزيارة منشآت الدول الشريكة للوقوف على مدى تطور التعاون العسكري معها.

- مبادرة اسطنبول Istanbul Cooperation Initiative: فقد تم إطلاق هذه المبادرة خلال قمة حلف الناتو في إستانبول عام 2004، والتي شهدت دعوة دول مجلس التعاون الخليجي لإقامة تعاون أمني مع حلف الناتو، حيث انضمت أربع دول إلى هذه المبادرة هي: البحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، والكويت. فيما أبدت السعودية وعمان اهتماما بالمبادرة دون أن تنضما لها. وحسب نص وثيقة المبادرة، فهي تهدف إلى تعزيز الأمن والاستقرار الإقليميين من خلال المشاركة بعمليات يقودها الحلف ضد العمليات الإرهابية، أو ضد محاولات تهريب الأسلحة والمواد التي يمكن استخدامها في تصنيع أسلحة الدمار الشامل. كما يشمل هذا التعاون تطوير القدرات الدفاعية لهذه الدول لمواجهة كافة التهديدات والتحديات

* تضم مجموعة "خمسة زائد خمسة" خمس دول أوروبية هى إسبانيا وفرنسا وايطاليا والبرتغال ومالطا، ودول اتحاد المغرب العربى الخمس: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب وموريتانيا. وتسعى هذه المجموعة أإلى تطوير العلاقات والاجتماعية والثقافية والتبادل العلمي والتكنولوجي بين أعضائها.

المشتركة (Istanbul Cooperation Initiative, 2004).

وعلى شاكلة مبادرة حوار الناتو–المتوسطي، تقوم هذه المبادرة على مبادئ عدم التمييز، والتميز الذاتي، والشمولية، والشراكة في اتجاهين، وعدم الجبرية، والتكامل، كأساس للتعاون بين دول المبادرة. كما تقدم المبادرة مجموعة من مجالات التعاون التي تضم (Istanbul Cooperation Initiative, 2004):

- تحديث القطاع الدفاعي، والمساعدة في إعداد الميزانية الدفاعية، وكيفية التخطيط الدفاعي، وكيفية إدارة العلاقات المدنية–العسكرية.
- التدريبات العسكرية، والقيام بعمليات مع قوات الحلف ومع قوات "الشراكة من أجل السلام" في عمليات يقودها الناتو.
- مكافحة الإرهاب، خاصة في مجال تبادل المعلومات.
- منع انتشار أسلحة الدمار الشامل.
- أمن الحدود حول قضايا الإرهاب وتهريب الأسلحة.
- وضع الخطط لمواجهة حالات الطوارئ وحالات الكوارث من خلال الدورات التدريبية أو المشاركة بتمارين حية لمواجهة هذه الحالات.

تجدر الإشارة أن الحلف نجح في ترجمة هاتين المبادرتين إلى أرض الواقع: فقد عقد العديد من الاجتماعات الأمنية على مستوى وزراء الدفاع مع الدول الأعضاء في هاتين المبادرتين، وقام أيضا بتنظيم سلسلة من الدورات التدريبية والمحاضرات المشتركة إلى جانب التدريبات والمناورات المشتركة، والتي تطورت إلى المشاركة في بعض عمليات الناتو: كمشاركة المغرب والأردن في عمليات الناتو في كوسوفو وأفغانستان وليبيا، ومشاركة قطر والإمارات بعملية الناتو في ليبيا، وأخيرا مشاركة الإمارات والبحرين في عمليات إعادة الاستقرار في أفغانستان (Gaub, 2012). علاوة على ذلك، وبغض النظر عن الأهداف المعلنة لهاتين المبادرتين، ترى الدراسة أن حلف الناتو وشركاء الحوار في المنطقة يسعون لتحقيق العديد من المصالح المشتركة، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

1. التعاون مع دول المنطقة بهدف التغلب على بعض التهديدات المشتركة كالإرهاب، وتجارة مخدرات، والقرصنة، وتجارة الأسلحة، والتي باتت تقلق أمن دول المنطقة من ناحية، ومعظم دول الناتو –خاصة الموجودة في أوروبا– من ناحية أخرى.
2. لجم الطموحات الإيرانية النووية الساعية لتغيير ميزان القوة الإقليمي في المنطقة بشكل عام (خاصة مع إسرائيل التي تمتلك السلاح النووي) ومنطقة الخليج بشكل خاص، والتي قد تشكل تهديداً مباشراً للمصالح الغربية بالمنطقة من جهة، ولأمن الدول الإقليمية من جهة أخرى، وبالتالي الحيلولة دون اندفاع الفواعل الإقليمية الأخرى (السعودية ومصر) لسباق تسلح يهدد استقرار المنطقة.
3. تحقيق المزيد من الهيبة والمكانة الدولية من خلال تأكيد الدول الغربية على سيطرتها وهيمنتها على المناطق الحساسة في العالم – ومنها منطقة الشرق الأوسط– للحفاظ على الوضع الراهن المتمثل بزعامة الغرب سياسيا واقتصاديا وعسكريا للنظام العالمي. أما شركاء الناتو في المنطقة، فتحاول بدورها إظهار مكانتها وهيبتها من خلال الارتباط بأقوى حلف له شأن كبير في تقرير السياسات الدولية. ولعل الدور الخليجي وخاصة القطري خلال تدخل الناتو في ليبيا يبين لنا هذا التوجه.
4. إضفاء الشرعية على الوجود الغربي في المنطقة. فالشراكات المعقودة بين دول الناتو ودول المنطقة مهدت لتواجد قواعد عسكرية غربية – أغلبها أمريكية– في المنطقة بإطار شرعي مقبول لخصوم الدول الغربية (روسيا والصين وإيران) من ناحية، وكذلك لشعوب دول المنطقة، التي طالما رفضت الوجود الغربي من ناحية أخرى.
5. تأمين مصادر الطاقة وإمدادات البترول تجاه أية أخطار إقليمية محتملة (ضد هيمنة إيرانية أو تهديدات إرهابية). فمثل هذا التعاون سينعكس إيجابا على تأمين صادرات دول المنطقة البترولية من جهة، وواردات الدول الغربية أعضاء حلف الناتو من جهة أخرى.
6. محاولة عزل خصوم الغرب وخصوم دول الحوار من خلال كسب مزيد من الحلفاء الذين ينتمون إلى هذه المنطقة. فبينما يحاول أعضاء الناتو تقييد السياسات الخارجية للدول العربية وإسرائيل نحو التقارب مع الدول الطامحة (روسيا والصين وإيران) للعب دور أكبر في المنطقة، تسعى دول المنطقة بدورها للاستفادة من قوة الناتو في ردع أية أخطار إقليمية محتملة قد تهدد أمنها ووجودها.
7. محاولة التأثير في الحلفاء من خلال خلق جسور ثقة بين الدول العربية وإسرائيل وجميعهم أعضاء في مبادرات الناتو التعاونية، مما يسهل مهمة الغرب في خلق شرق أوسط جديد خال من التناقضات العربية –الإسرائيلية ومرتبط بحلف بإستراتيجية حلف الناتو العالمية الهادفة

إلى إبقاء التفوق الغربي على النظام العالمي.

2. تزايد مهام الحلف ونشاطاته في المنطقة: فبعد تخلي الناتو عن إستراتيجيته التقليدية بالدفاع عن أراضي الدول الأعضاء التي مارسها خلال الحرب الباردة، بدأ الحلف يمارس دورا ونشاطا ملحوظا في التعامل مع العديد من القضايا العالمية في إطار إستراتيجية جديدة تقضي بالدفاع عن مصالح الناتو خارج االنطاق الجغرافي للمنطقة التي يغطيها الحلف. والجدول التالي يوضح لنا طبيعة العمليات والنشاطات التي مارسها الحلف منذ انتهاء الحرب الباردة وحتى نهاية عام 2013.

الجدول (1): مهام الناتو منذ انتهاء الحرب الباردة وحتى نهاية عام 2013

	فترة العملية	منطقة العملية	هدف العملية
1	1991/1-1991/3	تركيا وحوض المتوسط	حماية تركيا من هجوم عراقي محتمل
2	1992/6-1993/3	البلقان	مراقبة حظر الأسلحة ضد يوغسلافيا
3	1993/4-1995/12	البلقان	تنفيذ منطقة الحظر الجوي وحماية قوات الأمم المتحدة
4	1995/6-1996/6	البلقان	مراقبة حظر الأسلحة
5	1995/12-1996/12	كرواتيا وايطاليا	مراقبة الطرق البحرية للبلقان
6	1996/12-2004/12	البوسنة والهرسك	حفظ السلام ومراقبة الأسلحة
7	1998/12-1999/3	مقدونيا	رقابة اتفاقات السلام مع يوغسلافيا
8	1998/12-1999/6	مقدونيا	حماية بعثة منظمة الأمن الأوروبي في كوسوفو
9	1999/3-1999/6	يوغسلافيا	حماية المدنيين في كوسوفو
10	1999/4-1999/8	ألبانيا	مهمات إنسانية متعلقة بحرب كوسوفو
11	1999/6-الآن	مقدونيا وكوسوفو	تنفيذ اتفاق السلام
12	2001/8-2001/11	مقدونيا	نزع السلاح الألباني
13	2001/9-2001/12	مقدونيا	دعم المراقبين الدوليين
14	2001/10-2002/5	شمال أمريكا	مراقبة الأجواء الأمريكية
15	2001/10-الآن	البحر المتوسط	مكافحة إرهاب
16	2002/10-الآن	القرن الأفريقي	مكافحة الإرهاب
17	2002/12-2003/3	مقدونيا	حفظ استقرار مقدونيا
18	2003/2-2003/4	تركيا	حماية تركيا من ضربات عراقية محتملة
19	2003/8-الآن	أفغانستان	دعم الحكومة الأفغانية لحفظ الاستقرار
20	2004/6-2004/9	اليونان	حماية الألعاب الأولمبية من هجمات إرهابية
21	2004/7-الآن	العراق	تدريب القوات العراقية
22	2005/7-الآن	السودان	مساعدة الاتحاد الأفريقي في دعم قوات حفظ السلام
23	2005/10-2006/2	باكستان	مساعدات إنسانية بعد كارثة الزلزال
24	2009/1	إسرائيل	منع تهريب أسلحة لحماس فى قطاع غزة
25	2009/8	خليج عدن	مكافحة القرصنة وتأمين مرور السفن
26	2011/3	ليبيا	غطاء جوي لقوات الثوار ومنع وصول أسلحة لنظام القذافي
27	2012/12	تركيا	حماية تركيا ضد هجوم سوري محتمل
28	2013/10	سوريا	ردع سوريا من استخدام الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين

المصدر: إعداد الباحث(*)

* بالاعتماد على الموقع الرسمي لحلف الناتو، متاح على الرابط: http://www.nato.int/cps/en/natolive/topics_52060.htm

وكما نلاحظ من الجدول، فقد تم رصد 28 نشاطا ملحوظا للحلف بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، كان منها 11 نشاطا مرتبطا بشكل مباشر بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبنسبة وصلت إلى 39.2% من مجموع تدخلات الحلف الكلية خلال الفترة الثانية للدراسة. كما يلاحظ من الجدول أن معظم هذه النشاطات جاءت بعد أحداث الحادي من سبتمبر 2011 وبواقع 16 من 28 نشاطا، وبنسبة قاربت 60.8% من مجموع النشاطات الكلية، حيث كان نصيب المنطقة منها 9 نشاطات من 16 نشاطا وبنسبة 56.25%. وهذا ما يؤكد لنا تطور دور الناتو في المنطقة كاستجابة لانتقال مصدر التهديدات من أوروبا إلى المنطقة، وتزامنا مع الإستراتيجية الجديدة لحلف الناتو القاضية بالدفاع عن مصالح الحلف خارج نطاقه الجغرافي. كما يلاحظ من الجدول التنوع الواضح في مهام الناتو، حيث تراوحت ما بين حماية حليف (تركيا) من خطر دولة، مكافحة الإرهاب، تدريب قوات دول موالية (العراق)، مكافحة القرصنة وتأمين طرق مرور السفن (خليج عدن)، منع تهريب وانتشار أسلحة لعدو (حماس وسوريا وليبيا)، دعم مهام منظمة دولية (الاتحاد الأفريقي في السودان والأمم المتحدة في ليبيا)، بالإضافة إلى بعض المهام غير المعلن عنها، والتي أهمها ردع الخطر الإيراني ضد أية طموحات للهيمنة على الخليج.

أما بالنسبة لأهم مظاهر نشاطات الحلف في المنطقة فتكمن من خلال ما يلي:

- **عمليات مراقبة المياه الدولية في البحر المتوسط منذ عام 2001:** فقد شرع في أعقاب الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001 في اتخاذ تدابير احترازية للتصدي لخطر الإرهاب الدولي. فقد بدأ في تشرين أول 2001 بتسيير عمليات تهدف إلى اكتشاف وردع النشاطات الإرهابية في البحر الأبيض المتوسط. ومنذ نيسان 2003 أخذ الناتو بالصعود بانتظام إلى السفن المشتبه بأن لها علاقة بنشاط الإرهابيين وفق ترتيبات تجري مع أصحاب السفن والدول المرفوع علمها على تلك السفن، وضمن قواعد القانون الدولي (Homepage of NATO operations and missions, 2013).
- **تدريب القوات العراقية منذ عام 2004:** فبعد انتهاء حرب العراق لعام 2003، وافق الحلفاء خلال قمة اسطنبول 2004 على تشكيل بعثة تدريب – العراق NATO Training Mission-Iraq(NTM-I)، والتي تألفت من قوات أمريكية وأخرى متعددة الجنسيات –منها الأردنية وإماراتية ومصرية– بناء على طلب من الحكومة العراقية المؤقتة وفقا لأحكام قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 1546، والتي انحصرت مهمتها في تدريب وبناء وتطوير هياكل ومؤسسات قوات الأمن العراقية في الفترة 2004–2011، دون أن يكون لها أية مهمات قتالية. وبعد انتهاء نشاط البعثة رسميا في 17 كانون أول 2011، تحولت علاقة الناتو بالعراق إلى برنامج شراكة دائمة ابتداء من أيار عام 2012، والذي يهدف إلى التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، ومكافحة الجريمة العابرة للحدود، بالإضافة إلى حماية البنية التحتية لمصادر الطاقة في الدولة العراقية (NATO operations and missions, 2013).
- **دعم عملية حفظ السلام للاتحاد الأفريقي في السودان والصومال منذ عام 2005:** فبعد تفاقم أزمة دارفور في السودان منذ عام 2003، ناشد الاتحاد الإفريقي منذ عام 2005 حلف الناتو بمساعدته في نقل قوات حفظ السلام الأفريقية إلى منطقة دارفور لأداء مهامها في حفظ السلام. كما ساهم الحلف منذ عام 2008 في توفير الدعم اللوجستي لبعثات الاتحاد الإفريقي وبناء قدرات موظفي الاتحاد الافريقي، من خلال إعارة عدد من الضباط إلى وحدة إدارة التخطيط الاستراتيجي في الاتحاد الافريقي. كما عمل حلف الناتو على مشاركة لاتحاد الأفريقي في مهمته في الصومال منذ عام 2007، والتي تعلقت بتنسيق النقل الجوي للقوات الأفريقية، ونقل البضائع عن طريق البحر(NATO operations and missions, 2013).
- **منع تهريب الأسلحة إلى حماس في قطاع غزة 2009:** رغم أهمية حل الصراع العربي–الإسرائيلي لاستقرار المنطقة، إلا أن الأمين العام للحلف فوغ راسموسين أكد أن إمكانية التدخل في هذا الصراع ستظل محكومة بثلاثة شروط: الوصول إلى سلام شامل بين إسرائيل والفلسطينيين، وأن يطلب الطرفان مساعدة الناتو لضمان تنفيذ اتفاق السلام، وأن تطلب الأمم المتحدة من الناتو هذا التدخل (Rasmussen, 2011). بنفس الوقت، يمكن القول أن إسرائيل استطاعت توظيف عضويتها في مبادرة حوار الناتو–المتوسطي في صالحها. ويظهر هذا التوظيف في الاتفاق الأمني الذي تم توقيعه بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في 16 كانون الثاني 2009، إذ تنص المادة الثانية من هذا الاتفاق ضرورة تعاون الولايات المتحدة مع شركائها الإقليميين وحلف الناتو لمنع تهريب الأسلحة ونقلها إلي حركة حماس في قطاع

غزة، (Memorandum of Understanding between the USA and Israel, 2009).

- **مكافحة القرصنة في خليج عدن 2009:** فقد وافق مجلس شمال الأطلسي في 17 آب 2009 على نشر سفن حربية للناتو –تتكون في معظمها من السفن الأمريكية– بهدف حماية حركة الملاحة البحرية في خليج عدن والمحيط الهندي من خطر القراصنة الصوماليين الذين يهاجمون السفن التي كانت تقوم بتوزيع المساعدات الإنسانية كجزء من بعثة برنامج الغذاء العالمي في الصومال. كما ساهمت العملية التي سميت درع المحيط في دعم القوات البحرية وقوات خفر السواحل لدول المنطقة ضد أية نشاطات إرهابية محتملة (NATO operations and missions, 2013).
- **دعم الثورة الليبية ضد نظام القذافي عام 2011:** فبعد تصاعد العنف بين المتظاهرين والحكومة الليبية، استجاب حلف الناتو لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973 الصادر في 17 آذار 2011، والذي دعا إلى وقف إطلاق النار بين الطرفين، ومهد إلى تدخل عسكري لحماية المدنيين الليبيين. وقد بدأت قوات التحالف التي شملت العديد من أعضاء حلف الناتو، بالإضافة إلى بعض الدول العربية (قطر والإمارات والأردن) فرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا بعد ذلك بوقت قصير (كشك، 2011). كما عمل الحلف في 20 آذار 2011 على فرض حظر على الأسلحة ضد ليبيا من خلال استخدام سفن المجموعة البحرية الدائمة لحلف الناتو المتواجدة في البحر المتوسط، والتي كانت مهمتها رصد واعتراض أية سفن مشبوهة تحمل أسلحة غير قانونية لصالح نظام الرئيس القذافي (NATO operations and missions, 2013). وبعد انتهاء مهمة الناتو في ليبيا ذلك، أعلن الحلف موافقته على طلب الحكومة الليبية بتقديم المشورة الفنية والتدريب للقوات الليبية بهدف التعاون القضايا الأمنية بين ليبيا والحلف، مما يمهد لشراكة أمنية جديدة بين الحلف وإحدى دول المنطقة (NATO Secretary General's statement on advisory team for Libya, 2013).
- **حماية تركيا من هجوم عراقي محتمل عامي 1991 و2003:** على الرغم من عدم التدخل المباشر للحلف خلال عمليات الولايات المتحدة ضد العراق عامي 1991 و2003، إلا أن الولايات المتحدة وحلفاءها توافقوا على دور إسنادي للحلف للعمليات الحربية الأمريكية، تمثل في توفير طائرات الأواكس الاستطلاعية ونشر بطاريات الباتريوت في الأراضي التركية ضد أي هجوم عراقي محتمل على الأراضي التركية تفعيلا للفصل الخامس من معاهدة الحلف، التي تنص على مبدأ التضامن في حالة تعرض أحد أعضاء الحلف للاعتداء أو التهديد الذي يمس بأمنه وسيادته ووحدته الإقليمية (جوردن، 2008).
- **ردع سوريا من هجوم محتمل على تركيا أو استخدام السلاح الكيماوي ضد المدنيين السوريين 2013/2012:** فقد تجدد دور الناتو بنشر بطاريات الباتريوت مرة أخرى خلال الأزمة السورية عام 2012 بهدف ردع سلاح الجو السوري ومنعه من قصف الحدود الشمالية السورية التي يسيطر عليها معارضو نظام الأسد الذين تحتضنهم تركيا. ثم عمل حلف الناتو على التنديد بإجراءات النظام السوري لاستخدامه الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين السوريين، ولوح مرارا باستخدام الخيار العسكري، إذا عجزت الجهود الدبلوماسية عن منع النظام من ذلك (Rasmussen, 13.09.2013). وبعد التوصل إلى اتفاق نزع الأسلحة الكيميائية السورية بموجب قرار مجلس الأمن 2118، أعلن حلف الناتو استعداده للتعاون مع الأمم المتحدة ودول أخرى للتخلص من السلاح الكيماوي السوري (NATO-Russia Council Statement of Support for the OPCW-UN Joint Mission.2013).

3. التوسع في القواعد العسكرية لأعضاء حلف الناتو في المنطقة

سجلت مرحلة انتهاء حرب الخليج الثانية حضورا فعالا للقوات الغربية –خاصة الأمريكية والبريطانية منها– في المنطقة، مما يعكس رغبة قوية للولايات المتحدة وحلفائها في دعم وجودهم العسكري بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011. فإلى جانب قواعد الناتو الموجودة في تركيا واليونان وإيطاليا والعراق، شرعت الولايات المتحدة وحلفاؤها بإنشاء شبكة من القواعد العسكرية التي يمكن استخدامها وتوظيفها لدرء أية تهديدات إقليمية أو دولية محتملة ضد مصالحها، أو ضد المصالح الغربية بشكل عام. ولعل وجود هذه القواعد يمكن توظيفه في بعض نشاطات الناتو في المنطقة، على أساس أن هذه القواعد تقع تحت سيادة دولها الوطنية والتي هي بذات الوقت الدول الفاعلة والمهيمنة على قيادة الحلف (الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا). ولعل أهم هذه القواعد هي:

- **القواعد الأمريكية:** والتي بدأت تنتشر بشكل ملحوظ منذ أزمة الخليج الثانية عام 1990، حيث تتوزع في العديد من دول المنطقة، وأهمها(غنايم، 2006):
  - **الكويت**: حيث يوجد فيها عدة معسكرات تابعة لسلاح الجو، ومجهزة بدبابات وعربات مدرعة بجانب الطائرات الهليكوبتر الهجومية والمقاتلة، بالإضافة إلى بعض وحدات القوات الخاصة سريعة الانتشار.
  - **السعودية**: حيث تواجد فيها أحد مراكز قيادة القوات الجوية الأميركية الإقليمية المهمة، داخل قاعدة الأمير سلطان الجوية بالرياض، وبواقع 5000 جندي تابعين للجيش وسلاح الجو الأميركي، وأكثر من 80 مقاتلة أميركية. إلا أن معظم هذه القوات انتقلت إلى قطر منذ عام 2003، ولم يبق في السعودية إلا ما يقارب 500 جندي.
  - **قطر:** وتوجد فيها قاعدة العديد الجوي، التي تعد أكبر مخزن إستراتيجي للأسلحة الأميركية في منطقة الخليج، وذلك لاعتبارها مقرا للمقاتلات والطائرات الاستطلاعية والدبابات ووحدات الدعم العسكري والآلات العسكرية المتطورة.
  - **البحرين:**وهي مقر الأسطول البحري الأميركي الخامس في المنامة، الذي يعمل فيه ما يقارب 4200 جندي أميركي، وتتواجد في هذا الأسطول العديد حاملة طائرات أميركية، والعديد من الغواصات الهجومية والسفن الحربية والطائرات المقاتلة.
  - **عُمان:** وفيها قاعدة جوية مقرها صلالة تتمركز بها قاذفات مقاتلة، وطائرات التزود بالوقود، التي تنشط في مهام دعم الجسر الجوي.
  - **الإمارات:**وفيها قاعدة جوية ومستودعات متعددة تقوم بمهام الدعم اللوجيستي، إضافة إلى إمكانية استخدام موانئ الإمارات من قبل السفن العسكرية الأمريكية الكبيرة.
  - **الأردن:**حيث تستفيد المقاتلات الأمريكية من القواعد الجوية الموجودة في الرويشد ووادي المربع.
  - **مصر:** حيث تستطيع القوات الأمريكية استخدام القاعدة الجوية المصرية الموجودة غربي القاهرة لغايات التزود بالوقود ومهام دعم الجسر الجوي. كما يمكنها استخدام الموانئ المصرية أثناء أية عمليات عسكرية أميركية بالمنطقة.
  - **العراق:** حيث رابطت القوات الأمريكية في العراق بكثافة منذ حرب 2003، إذ وصل عددها إلى 170 ألف جندي. إلا أن هذه القوات انسحبت من العراق بنهاية عام 2011، ولم يبق منها إلا بضعة آلاف ترتبط بعقود عسكرية مع الحكومة العراقية.
  - **جيبوتي:** وفيها قاعدة "ليمونيه" التي يوجد فيها ما يقارب 900 جندي. وقد زودت هذه القاعدة بحاملة طائرات يعمل على متنها 400 جندي. ويمتد نشاط هذه القاعدة ليشمل مراقبة المجال الجوي والبحري والبري للعديد من الدول الأفريقية والشرق أوسطية مثل: السودان واريتريا والصومال وجيبوتي وكينيا واليمن.
  - **إسرائيل:** حيث تمتلك الولايات المتحدة تسهيلات عسكرية في منطقة النقب وميناء حيفا تخدم الأسطول الأمريكي السادس المتواجد في البحر المتوسط (Isaac, 2011).
- **القواعد الفرنسية:** حيث يقدر عدد القوات الفرنسية التي تنتشر خارج فرنسا بخمسين ألف جندي، تتوزع على مناطق مختلفة من العالم، وتقوم بوظائف مختلفة: مهام حفظ السلام في إطار الأمم المتحدة (لبنان)، أو مهام حفظ السلام والعمليات العسكرية في إطار حلف الناتو والاتحاد الأوروبي (أفغانستان)، أو التمركز على شكل قواعد عسكرية كما هو الحال في العديد من الدول الأفريقية. ولعل مما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار، أن من بين القواعد العسكرية الفرنسية المهمة تلك الموجودة في جيبوتي. كما أن فرنسا افتتحت أول قاعدة عسكرية لها في الخليج في دولة الإمارات العربية منذ عام 2009 (Sun and Zoubir, 2011)، حيث سيعمل بها ما بين 400 و500 عسكري فرنسي في ثلاثة مواقع هي قاعدة بحرية في ميناء أبوظبي، وقاعدة جوية، إضافة إلى معسكر للتدريب على القتال في المدن وفي المناطق الصحراوية بالقرب من قاعدة جبل الظنة (جريدة الشرق الأوسط، 27 أيار 2009).
- **القواعد البريطانية في المنطقة:** حيث تواجد في جنوب العراق قرب البصرة حوالي 4000 جندي بريطاني، انسحب منهم ما يقارب 1600 جندي في عام 2007. كما أن هناك 500 جندي في قاعدة جبل طارق، تقوم بمهام مراقبة حركة السفن المتجهة إلى أوروبا، بالإضافة إلى القاعدة الموجودة في قبرص، والتي قوامها 3000 جندي، والتي تشكل نقطة إستراتيجية للقوات البريطانية في منطقة المتوسط (BBC News online, 2008).

خريطة (1): التواجد العسكري الغربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة

المصدر: إعداد الباحث (قام الباحث باستخدام برنامج Paint في تحديد مواقع القوات الغربية في المنطقة اعتمادا على خريطة متاحة على الموقع (http://www.ohchr.org/AR/Countries/MENARegion/Pages/MenaRegionIndex.aspx).

المبحث الثالث

معوقات تطور دور الناتو في المنطقة

على الرغم أن دور الناتو في المنطقة في تنام واضح، إلا أن هناك العديد من المعوقات التي يمكن أن تؤثر على تقارب إيجابي وفاعل بين حلف الناتو ودول المنطقة. ولعل أهم هذه المعوقات تتمثل بما يلي:

1. غياب الهيكل التنظيمي اللازم لتنظيم علاقة حلف الناتو مع دول المنطقة. فعلاقة الطرفين لا تستند إلى إطار مؤسسي وجماعي بين الناتو وشركائه في المنطقة، بل تقوم على مبدأ علاقة تجمع الناتو مع دول منفردة من المنطقة، وبالتالي صعوبة الوصول إلى تنسيق جماعي لدول المنطقة حول القضايا الهامة في ضوء اختلاف وجهات نظر هذه الدول وتضارب مصالحها.
2. الإرث السلبي لعلاقات أعضاء حلف الناتو مع دول المنطقة، والذي أنتج انقساما واضحا في الموقف الرسمي والشعبي لدول المنطقة تجاه توجهات الناتو في المنطقة. فوجود تاريخ استعماري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين لبعض أعضاء حلف الناتو (بريطانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا)، وارتباط هذه السياسات الاستعمارية بدعم إسرائيل، أسهم في وجود أزمة ثقة لدى بعض القطاعات الرسمية والشعبية في دول المنطقة تجاه أي تقارب بين دول المنطقة وحلف الناتو. فبينما ترفض السعودية وعمان مثلا الانضمام إلى مبادرة اسطنبول لاعتبارات خاصة برفض التدخل الأجنبي بالمنطقة، يرى قطاع واسع من الرأي العام العربي بحلف الناتو منتجا امبرياليا وتكتلا عسكريا يسعى للهيمنة على دول المنطقة (Gaub, 2012). هذه الصورة السلبية برزت بشكل جلي خلال بعض الأزمات والتي نذكر منها حرب العراق 2003، وحرب ليبيا 2011، والأزمة السورية الحالية منذ عام 2011.

3. الانقسامات الداخلية لأعضاء الحلف –الذي يضم الآن 28 دولة– حول العديد من القضايا الخاصة بتوسيع الحلف، خاصة فيما يتعلق بالأعباء الاقتصادية والأمنية المترتبة على هذا التوسيع، وكذلك المتعلقة بدور الحلف الجديد في المنطقة وتمويل هذا الدور (Reichborn-Kjennerud, 2013). فتباين وجهات نظر الدول الأعضاء وتضارب مصالحهم وارتباطاتهم بالمنطقة قد تعيق دور فعال لحلف الناتو في المنطقة، كما حدث بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية (ألمانيا وفرنسا) قبيل حرب العراق 2003 بشأن تدخل مباشر للناتو في المنطقة (جوردن، 2010).
4. العامل الإسرائيلي يمكن أن يحد أيضا من دور فاعل للحلف، خاصة وأن هناك فجوة واضحة بين شركاء الحلف من الدول العربية من جهة، وبين الشريك الإسرائيلي للحلف من جهة أخرى: فالطرفان يجمعهما صراع مستمر منذ عقود، وكلاهما له منظوره الخاص حول التهديدات الأمنية التي تواجهه، خاصة وأنهما لا ينظران إلى تحدي الإرهاب بنفس النظرة. من هنا فإن معضلة الصراع العربي–الإسرائيلي سوف تبقى حجر عثرة أمام تطور علاقات الناتو مع دول المنطقة، إذ أنها مرتبطة بشكل وثيق بالعديد من القضايا الأمنية الموجودة في المنطقة (Gaub, 2012).
5. صراعات النفوذ الدولية والإقليمية والتي يمكن أن تحد من دور الحلف في المنطقة. فالخصوم التقليدية لحلف الناتو ممثلة بروسيا والصين على الصعيد الدولي، وإيران وسوريا على الصعيد الإقليمي تنظر بعين الشك لأدوار الناتو في المنطقة؛ إذ ترى فيها تهديدا لمصالحها في المنطقة، ومحاولة لبسط هيمنة أعضائه –وفي مقدمتهم الولايات المتحدة– على إحدى المناطق الإستراتيجية في العالم(Reichborn-Kjennerud, 2013). وبالتالي، لن تدخر هذه القوى الرافضة لدور الحلف في المنطقة أي جهد في عرقلة تصاعد نفوذ الحلف في المنطقة. ولعل ما يدلل على هذا التصور هو استخدام الفيتو الروسي والصيني في مجلس الأمن بهدف عرقلة المشروعات الغربية الداعية لفرض عقوبات دولية أو تدخل عسكري للناتو ضد إيران بسبب ملفها النووي، أو ضد سوريا بسبب قمع الثورة السورية.

وفي ضوء هذه العراقيل، يدعو بعض الكتاب الغربيين إلى ضرورة تأكيد حضور الحلف في المنطقة من خلال توسيع شراكاته (حوار الناتو–المتوسطي ومبادرة اسطنبول) لتشمل دولا أخرى من دول المنطقة. كما أشار هؤلاء الكتاب إلى وجود خيار آخر يمكن أن يساهم في توسيع نفوذ الحلف في المنطقة، وذلك عن طريق الحليف التركي الذي ينتمي للمنطقة، والذي يمكن من خلاله توسيع دائرة نفوذ الحلف في المنطقة، إذا ما استطاع الحلف أن يوائم بين مصالحه الخاصة ومصالح الدولة التركية في المنطقة (Reichborn-Kjennerud, 2013).

الخاتمة

من خلال ما تم عرضه حول التحول في طبيعة دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال مرحلتي الدراسة، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. تم إثبات فرضية الدراسة التي افترضت تنام واضح لدور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ انتهاء الحرب الباردة. هذا الدور تجسد في تحقيق الكثير منذ انطلاق مبادرة المتوسطي عام 1994: فقد نجح الحلف في بناء علاقات أمنية مع 11 دولة من دول المنطقة (دول الحوار المتوسطي ودول مبادرة اسطنبول)، وعمل أيضا على إشراك بعضهم في بعض عملياته في المنطقة (قطر والإمارات والبحرين والأردن)، واستطاع أعضاؤه الحصول على تسهيلات عسكرية في العديد من دول المنطقة (في دول الخليج)، والتي يمكن استخدامها في أية عمليات محتملة للحلف. وأخيرا يمكن القول أن الحلف عمل بذلك على ربط معظم دول المنطقة بإستراتيجيته العالمية، وبالتالي عزلهم عن خصوم الناتو التقليديين (روسيا والصين).
2. لاحظت الدراسة بداية تحول إيجابي في نظرة دول المنطقة إلى الحلف، فبعد أن كان الحلف رمزا للاستعمار والهيمنة، أصبحت بعض دول المنطقة (شركاء الحلف في المنطقة) تتفهم دوره العالمي في المنطقة، وتشارك بعملياته ونشاطاته. ولعل مشاركة الأردن ومصر والإمارات العربية في تدريب القوات العراقية منذ عام 2004 بالتنسيق مع دول الحلف يدلل على هذا الافتراض.
3. بينت الدراسة أن الهدف الرئيسي من تنامي دور الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هو مواجهة التحديات الإستراتيجية الجديدة في مواقعها، قبل وصول تهديداتها إلى جنوب القارة الأوروبية (الإرهاب، الهجرة غير الشرعية وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وتعرض إمدادات النفط للخطر)، مما يتيح لحلف الناتو المحافظة على هيمنته العسكرية والسياسية العالمية.
4. بينت الدراسة أيضا أن تنامي دور الناتو في المنطقة قد

كان على حساب دور المنظمات الإقليمية في المنطقة (جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي ومجلس التعاون المغربي ومجلس التعاون الخليجي)، والتي لم تستطع معالجة الأزمات والتهديدات المشتعلة في نطاقها الجغرافي، والذي استدعى وجود تدخل غربي ممثلا بحلف الناتو أو القائم على جهود أعضائه (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) كما هو الأمر في حالة كل من العراق والسودان وليبيا وسوريا والصومال.

5. هناك الكثير من التحديات التي تواجه تطور دور فاعل للناتو في المنطقة أهمها: غياب الهيكل التنظيمي اللازم لتنظيم علاقة حلف الناتو مع دول المنطقة، والإرث السلبي لعلاقات أعضاء حلف الناتو مع دول المنطقة، الانقسامات الداخلية لأعضاء الحلف حول هذا الدور في المنطقة، وتأثير الصراع العربي – الإسرائيلي، وصراعات النفوذ الدولية والإقليمية في المنطقة.
6. رغم وجود بعض المعوقات لدور الناتو في المنطقة، سيعمل الحلف على محاولة تأكيد حضوره في المنطقة من خلال توسيع هذه الشراكات، لتشمل دولا أخرى في المنطقة، مما يعزز إمكانية زيادة تأثيره في قضايا المنطقة.

وبناء على ما تقدم، نستطيع القول بأن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تبقى من أهم المناطق التي يسعى حلف الناتو لربطها باستراتيجيته العالمية فيها، خاصة وأنها تعد من أحدى البؤر المهمة لنفوذه، ومركزا للعديد من المصالح الحيوية لأعضائه الغربيين وفي مقدمتهم الولايات المتحدة. وبالتالي فإن تطور دور الحلف في المنطقة نحو مزيد من التفاعل مع دول وقضايا المنطقة أصبح أمرا واقعيا، ويجب التعامل معه – خاصة من قبل صانعي القرار في الدول العربية– من منظور واقعي أيضا.

المصادر والمراجع

جريدة الشرق الأوسط. (2009/5/27). عدد 11138، متاح على: http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=520888&issueno=11138#.UtmOFtKEaIU

جوردن، فيليب. (2008). تعاظم دور حلف الناتو في الشرق الأوسط "الكبير". سلسة محاضرات الإمارات(115). مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

حسون، محمد. (2010). الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. 26(2). ص 331–376.

رديف، محمد عماد. (2011). أثر مبدأ أيزنهاور على العلاقات السورية– الأردنية 1957–1976، مجلة آداب الفراهيدي، (8). ص. 246–313. متاح على: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=35565

شبيب، نبيل وآخرون. (2009). حلف شمال الأطلسي في عامه الستين: نظرة استشرافية وموقع العالم الإسلامي فيها. تقرير صادر عن مركز الجزيرة للدراسات. متاح على: www.aljazeera.net/mritems/streams/2009/7/23/1_929625_1_51.pd

عطوان، خضر عباس. (2007). حلف شمال الأطلسي والتوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (16). ص 179–202.

غنايم، محمد السيد. (2006). القواعد العسكرية الأمريكية في العالم العربي، موقع الجزيرة نت. متاح على: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/577162f9-7b5a-4f8d-9fbf-b31a0216fe00

كشك، أشرف محمد عبد الحميد. (2012). تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003:دراسة في تأثير إستراتيجية حلف الناتو. مجلة "المستقبل العربي". (396).ص. 51–62.

كشك، أشرف محمد عبد الحميد. (2011). حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة" إلي التدخل في الأزمات العربية. السياسة الدولية، عدد 185. متاح على: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=643519&eid=4979

مزيان، رياض. (2004): الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة حالة حرب الخليج الثانية. رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر. متاح على: theses.univ-batna.dz/index.php?option=com_docman&task.

معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية وملحقها العسكري. (1950). متاح على: http://www.lasportal.org/wps/portal/las_ar/inner/

ميثاق جامعة الدول العربية. (1945). متاح على: http://www.lasportal.org/wps/portal/las_ar/home_page

BBC Online. (2008). Where are the British troops and why? Retrieved from: http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/4094818.stm.

Guab, F. (2012). Against all Odds: Relations between NATO and the MENA Region. Strategic Studies Institute. Retrieved from: http://www.strategicstudiesinstitute.army.

int/cps/en/SID-3874C2B5 5FF61C7D/natolive/news_105470.htm?selectedLocale=en.

North Atlantic Traety. (1949). Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/natolive/official_texts_17120.htm.

Rasmussen, A. F. (NATO Secretary General). (2011). Speech at the 11th Herzliya Conference in Herzliya, Israel on 9 Feb. Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/natolive/opinions_103231.htm.

Rasmussen, A. F. (NATO Secretary General). (2013). Speech at the Carnegie Europe Event on 19.09. Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/natolive/opinions_103231.htm.

Reichborn-Kjennerud, E. (2013). NATO in the "New" MENA Region: Competing Priorities amidst Diverging Interests and Financial Austerity. Norwegian Institute of International Affairs, Retrieved from: http://english.nupi.no/content/download/390597/1322218/version/2/file/NUPI+Report-SIP-1-13-Reichborn-Kjennerud.pdf.

Sun, D. and Zoubir, Y. (2011). Sentry Box in the Backyard: Analysis of French Military Bases in Africa. Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia). 5(3). p. 82-104. Retrieved from: http://mideast.shisu.edu.cn/picture/article/33/01/3f/ce84814c4b5889bf254bfc56202a/6fe63c15-7518-4a14-815b-2ac6369b665b.pdf.

Whitehead, L. (2010). International Dimensions of Political Change in the MENA Region. Taiwan Journal of Democracy. 6 (1). Retrieved from: http://www.tfd.org.tw/docs/dj0601/001.pdf.

mil/pdffiles/PUB1112.pdf.

Isaac, S. K. (2011). NATO and Middle East and North Africa (MENA) Security: Prospects for Burden Sharing. NATO Defense College. Retrieved from: http://www.ndc.nato.int/download/downloads.php?icode=275.

Istanbul Cooperation Initiative. (2004). Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/SID-AE3106DA4DEE6845/natolive/official_texts_21017.htm?blnSublanguage=true&selectedLocale=en&submit.x=13&submit.y=3&submit=select

Maj S. (2010). NATO Strategy and Out-of-Area Operations. School of Advanced Military Studies. Retrieved from: http://www.hsdl.org/?view&did=713508.

Memorandum of Understanding Between The United States and Israel Regarding Prevention of the Supply of Arms and Related Materiel to Terrorist Groups (January 16, 2009). Retrieved from: http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Peace/mougaza1.html.

NATO- Mediterranean Dialogue. (1994). Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/natolive/topics_60021.htm?

NATO Homepage. NATO operations and missions. Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/natolive/topics_52060.htm.

NATO Secretary General’s statement on advisory team for Libya. (10. 2013). Retrieved from: http://www.nato.int/cps/en/natolive/news.htm?keywordquery=Libya&search=true.

NATO-Russia Council Statement of Support for the OPCW-UN Joint Mission. (12.2013). Retrieved from: http://www.nato.

NATO's role in the Middle East and North Africa 1990-2013

Khair Salim Diabat*

ABSTRACT

This study examines the evolution of NATO's role in the Middle East and North Africa since its inception until the end of 2013. It is based on the premise, that there is an evacuative correlation between the growing security threats in the Middle East and North Africa and the growing role of NATO in this region. In this study, the researcher have opted for "an historical analytical Approach" as one of the methodological tools that best fit to the topic. The study concludes that this role evolved two historical phases: The first phase (1949-1990) characterized by the absence of NATO's engagement in the region. In contrast, the second phase (1990-2013) has been marked by active NATO's engagement in the region through several indicators like building security partnerships with a number of countries in the region (the NATO's Mediterranean Dialogue 1994 and the The Istanbul Cooperation Initiative 2004), and the rise of military NATO's missions as well as the extensive presence of military bases for NATO members in the Region. The study also presents a deep analysis of reasons responsible for this evolution, and explains the most important obstacles that may prevent the expansion of this role.

Keywords: NATO, MENA, NATO- Mediterranean Dialogue, Istanbul Cooperation Initiative.

*. Department of Political Science, Faculty of Arts, Yarmouk University, Jordan. Received on 15/2/2014 and Accepted for Publication on 1/6/2014.